المحاضرة الثانية: تعريف علم النفس الإجرامي ومجالاته التطبيقية

1- تعريف علم النفس الإجرامي:

يهتم علم النفس بدراسة السلوك وصفا في سوائه ولاسوائه، وتفسيره بمعرفة دوافعه والعوامل المؤدية إليه ومحاولة التنبؤ به؛ ومن ثمة التحكم فيه وضبطه وتعديله، بينما يهتم القانون بتقعيد هذا السلوك من خلال جملة القواعد والأنظمة المستمدة من مصادر التشريع المسطرة والمحددة له، فتبيح ما يتطابق مع النسق القانوني وتجرم ما يخالفه؛ وهنا يتقاطع علم النفس مع القانون ومنطقة التقاطع هاته تمثل ميدانا لعلم النفس الجنائي أو الإجرامي، و هو يعتبر فرعا من فروع علم النفس التطبيقية الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في إطار تعامله مع القانون.

وقبل التطرق لعرض بعض التعاريف لهذا العلم يجدر بنا الإشارة إلى تعددها وذلك بسبب اختلافات مداخل تناوله، فضلا عن تناوله بالبحث من تخصصات علمية مختلفة كما هو حال العديد من التخصصات في علم النفس، كما يعتبر علم حديث النشأة، وأيضا لصعوبة الظواهر التي يعالجها.

و نجد أنفسنا أمام مصطلحين يستعملان بتبادل كثيرا وهما علم النفس الجنائي (Forensic Psychology / Felonies Psychology) وعلم النفس الإجرامي(Criminal Psychology)؛ فرغم التداخل الكبير بينهما إلا أنه هنالك من يفرق بينهما على اعتبار أن علم النفس الإجرامي يركز على السلوك الإجرامي، وعلم النفس الجنائي يشمل تطبيق مبادئ علم النفس على النظام الجنائي بما فيه القانون الجنائي والمدني ، والعمل في السجون، وتقديم المشورة للشباب المعرضين للخطر، والبحث الأكاديمي؛ بينما يتطلب علم النفس الشرعي تقييم مجموعة

واسعة من الأشخاص، بمن فيهم ضحايا الجريمة والشهود والمحامون وإنفاذ القانون. ومن هذا المنطلق يمكن إيجاز **تعاريف علم النفس الإجرامي فيمايلي:**

فرع من علم النفس يهتم بتطبيق المعارف والنظريات النفسية في المجال الجنائي أو الإجرامي، فهو علم دراسة أفكار ونوايا وردات فعل المجرمين التي تلعب دوراً في ارتكاب الجريمة. و هو يدرس الإجرام في خطواته المختلفة بدايةً من اكتشاف الجريمة ومحاكمة المجرم ومعاملته منذ إلقاء القبض عليه، انتهاءً بمدة عقوبته أو إصلاحه، ثم تتبعه عقب خروجه وعودته إلى المجتمع ليندمج فيه كمواطن صالح.(ربيع وآخرون، 1994، ص 23)

أحد فروع علم النفس الذي يبحث في سيكولوجية الجريمة والمجرمين، وغالباً ما تمتد دراسته لتشمل دراسة الجنوح.

أو هو **العلم الذي يدرس** العمليات السيكولوجية المرتبطة بالقانون، وهو أحد جوانب علم النفس القضائي، كما يدرس سيكولوجية الجماعات الإجرامية Criminal Groups وتكوينهم وبناء ووظائف الجماعات الإجرامية.

العلم الذي يقوم بتطبيق مبادئ ونظريات وقوانين علم النفس في مجال الجريمة والمجرمين.

أو هو **فرع تطبيقي** من علم نفس الشواذ يدرس الدوافع الشعورية واللاشعورية التي تحفز على ارتكاب الجريمة ودوافعها، وأفضل الطرق لعلاجها مستخدمًا الأسلوب العلمي في ذلك.

فرع من علم النفس المعاصر يهتم بتطبيق المعارف النفسية في المجال الجنائي أو الإجرامي، ويختص بدراسة ظروف وملابسات مرتكب الجريمة، وما هي الأسباب والدوافع التي أدت إلى ارتكابها في محاولة لتفادي الجريمة.(المقداد،2008)

ومن خلال ما سبق من تعاريف يتضح أن هذا العلم يتناول السلوك الإجرامي بكل أبعاده من حيث الأسباب والدوافع بمختلف مصادرها في ضوء مختلف النظريات النفسية من أجل علاجه وفق الطرق المناسبة لطبيعته وطبيعة شخصية مرتكبيه وبالتالي وقاية المجتمع منه. وهنالك من يتوسع في تعريفه له ليشمل كل من له علاقة بالسلوك الإجرامي بدء بمرتكبه و كل من له علاقة به، وهذا ما تضمنه **التعريف التالي:** "دراسة العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية والبيئية للسلوك الجنائي ونفسية القاضي والادعاء العام والمحقق والمتهم والمجني عليه والشاهد والمحامي ثم الوسائل النفسية الحديثة في التحقيق واختلالا الغرائز وخاصة الجنسية والعقلية والتخلف النفسي والعقلي وعلاقتها بالسلوك الجنائي واثر العلل والأمراض النفسية في المسؤولية الجنائية". (المقداد،2008)

2- مجالات اهتمام علم النفس الجنائي:

انطلاقا من التعريف السابق يمكن القول أن اهتمامات علم النفس الإجرامي تتمحور حول تطبيق المعارف النفسية في المجال الجنائي فهو يتناول أسباب السلوك الإجرامي، هل هي وراثية أو عوامل اجتماعية ، اضطرابات نفسية تدفع المجرم إلى سلوك منحرف، أم أن تضافر كل تلك

العوامل تؤدي إلى الجريمة ، و تفسير ذلك شغل بال المهتمين في علم النفس الجنائي كعلم يهتم بتصنيف المجرمين تبعا لخصائصهم النفسية أو الجسدية أو الاجتماعية، وكذا تصنيف الجرائم المرتكبة تصنيفا يسمح بفهم أسباب الاندفاع إليها من محاولته الإجابة على التساؤلات التالية:

هل هناك شخصية تتسم بأنها مضادة للمجتمع بحيث تخرق القانون؟ وما هي خصائص هذه الشخصية الإجرامية ؟ وهل يمكن معالجتها وردعها أم أنها من النوع الذي يستعصى على ذلك؟ كما يهتم أيضا بالاضطرابات النفسية والعقلية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي، فهل هناك أمراض نفسية أو عقلية تدفع المريض إلى ارتكاب الجريمة؟ وما هي أنواع الجرائم التي يرتكبها هؤلاء المرضى ؟ ثم ما مدى مسؤوليتهم المصابين عن أفعالهم الإجرامية؟ كيف يتم اتخاذ قرار إعفائهم من المسؤولية الجنائية؟وما مدى خطورة هذا القرار ومن يتخذه ؟ ويهتم كذلك بدراسة الأحداث وانحرافاتهم، و العوامل المؤدية إليها، وطريقة معالجتهم وإعادتهم إلى جادة الصواب ويدخل ضمن اهتماماته كذلك الوقاية من الجريمة ومكافحتها والطرق والأساليب الناجعة لتأهيل المجرم حتى يعود شخصا سويا إلى الوسط المجتمع.

كيف نوظف معارفنا في علم النفس لمعرفة العوامل التي تؤثر على شهادة شهود العيان أمام القضاء أو الشرطة؟ ما أسباب تحريف الشهادة؟ ولماذا ينسى بعض التفاصيل عند إدلائه بها؟ وهل يمكن الاستئناس بشهادة الأطفال وكبار السن، و الأخذ بها؟ المحقق الجنائي شغله الشاغل

الوصول إلى الحقيقة هل من وسائل علمية حديثة يمكنه الاستعانة بها للوصول إلى مبتغاه؟ ما قيمة وأهمية جهاز كشف الكذب أو التنويم المغناطيسي في التحقيق الجنائي؟ ويهتم علم النفس الجنائي بالجريمة والعقاب والسجن كعقوبة مانعة من الحرية ما آثارها النفسية وانعكاساتها السلبية على النزلاء؟ ما تأثيرها في ردع المجرمين؟

وبالنسبة للمسلمين فالإسلام كنظام اجتماعي وكتشريع رباني عالج المشكلات الاجتماعية، كيف فسر السلوك الإجرامي؟ وكيف يجرم الإسلام الفعل الإنساني؟ كيف يوفر أساليب علاج الجريمة؟ وما أساليبه الوقائية منها؟

ويهتم بكل الأشخاص الذين لهم علاقة بالجريمة والمجرم كالشرطة الذين يقومون على حراسة(الأمن الاجتماعي) ، ورجال القضاء، ومالهم من دور، فما هي الضغوط النفسية الواقعة عليهم؟ ما العقبات التي تعترض طريقهم أثناء قيامهم بأعمالهم الحساسة ؟ المحامون، تلك الفئة التي شغلها الشاغل الدفاع عن المتهم سواء كان مذنبا أو غير مذنب ما هي الضغوط النفسية التي يعانون منها؟

الطبيب النفسي في المجال الجنائي ما دوره ؟هل يساعد في تشخيص حالت السجناء النفسية والعقلية؟ هل يساعد في العلاج؟ هل يساعد في تقدير مدى المسؤولية الجنائية في حالت المجرمين من مرضى العقول والنفوس؟ والأخصائي النفساني في المجال الجنائي ما دوره؟ هل يقدم الخدمات النفعية المختلفة طبقا لحالة نزلاء السجون؟ ما هي أدواره

داخل المؤسسات العقابية ؟ هل يستطيع أن يقدم شيئا من أجل تأهيل محترفي الإجرام حتى يصبحوا أفرادا صالحين في المجتمع؟ و **يمكن تلخيصها فيمايلي:**

1- كشف الجريمة وتحديد المجرم على أساس علمي إنساني يحقق العدالة والرحمة.

2- دراسة السلوك الإجرامي من حيث أسبابة ودوافعه الشعورية واللاشعورية مما يساعد على فهم شخصية المجرم، ووضع أساليب العقاب وأنماط العلاج المناسبة الذي يؤدي إلى إصلاح المجرم وعدم عودته إلى الجريمة.

3- دراسة الظروف والعوامل الموضوعية التي تهيئ للجريمة وتساعد عليها ومن ثم تعديل الظروف بما يساعد في إصلاح حالة المجرم

4- الاهتمام بدراسة الأسس العلمية لمعالجة المجرم، و معاملته من وقت القبض علية إلى انتهاء مدة العقوبة وإصلاحه.

5- تصنيف المجرمين طبقاً لأعمارهم وجرائمهم، وحالاتهم النفسية والعقلية بقصد تحديد أنواع الرعاية والإصلاح المناسبة .

6- دراسة سيكولوجية الشهود ورجال القضاء ومنفذي القانون بهدف توفير أكبر قدر من الفهم العلمي لمشكلة الجريمة وعلاج المجرمين ووقايتهم.

7- تتبع المجرم بالدراسة والرعاية بعد انتهاء مدة العقوبة حتى لا يعود للجريمة مرة أخرى .